

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة توجيهية عبر الهاتف موجهة للإخوة والأبناء طلاب العلم بمدينة: تُوكرةَ وَالْأَبْيَارُ وَجَرْدَسَ
وَالرَّجْمَةَ وَبَنِيْنَا وَبَنَغَازِي وَالخُمْسَ، لصاحب الفضيلة المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:

أبو أنس محمد بن هادي المدخلي حفظه الله ورعاه^(١)

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِيُّ الصَّالِحِينَ، وَقِيَوْمِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ، شَهَادَةً أَرْجُو بِهَا النِّجَاةَ يَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَيُبْعَثُ مَا فِي الْقُبُورِ، وَيُحْصَلُ مَا فِي الصُّدُورِ، إِنَّ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
أَمَا بَعْدُ:

فَإِنَّهُ لَيَسِّرُنَا فِي هَذَا اللَّقَاءِ مَعْشَرَ الْإِخْوَةِ الْكَرَامِ؛ يَسِّرُنَا أَنْ نَلْتَقِيَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ (لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ)،
الْمَوْافِقُ لِلرَّابِعِ (لَيْلَةِ الرَّابِعِ)، مِنْ شَهْرِ الْمَحْرَمِ (الْحَرَامِ)، عَامَ أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ مِنْ هِجْرَةِ الْمُصْطَفَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

يَسِّرُنَا مَعْشَرَ الْإِخْوَةِ وَالْأَحِبَّةِ أَنْ نَلْتَقِيَ بِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكَرَامُ فِي "لَيْبِيَا" عُمُومًا، وَفِي هَذِهِ الْمَنَاطِقِ
الَّتِي تَتَابَعُونَ مِنْهَا هَذِهِ الْكَلِمَةَ خُصُوصًا: (مَنْطِقَةُ تُوكرةَ، وَالْأَبْيَارُ، وَجَرْدَسَ، وَمَنْطِقَةُ الرَّجْمَةَ، وَبَنِيْنَا،
مَنْطِقَةُ بَنَغَازِي، مَنْطِقَةُ الْخُمْسِ).

يَسِّرُنَا أَنْ نَلْتَقِيَ جَمِيعًا فِي هَذَا اللَّقَاءِ بِكُمْ وَبِعُمُومِ إِخْوَانِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَحْبَتِنَا فِي بِلَادِ "لَيْبِيَا"
الشَّقِيقَةِ، الَّتِي نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَعْمَمَهَا بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ، وَأَنْ يَقْبِلَهَا وَيَرْفَعَ عَنْهَا مَا نَزَلَ بِهَا،

^١ _ ألقاها يوم الخميس، في الثالث، من شهر الله الحرام، عام ألف وأربعمائة وأربعين، من هجرة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

أَنْ يَرْفَعَ عَنْهَا مَا نَزَلَ بِهَا، وَأَنْ يَفِيَّهَا الشُّرُورَ وَالْفِتْنَ، وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوْفِيقِ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ، إِنَّا فِي هَذَا اللَّقَاءِ نَتَوَصَّى نَحْنُ وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا الَّذِي يَفْتَحُ عَلَيَّ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْإِتِّبَاعِ كَمَا رَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا حُسْنَ الْاسْتِمَاعِ.

فَأَقُولُ: أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّ أَوَّلَ مَا أُوصِي بِهِ نَفْسِي قَبْلَكُمْ وَإِيَّاكُمْ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِيهَا الْخَيْرُ كُلُّهُ، فَإِنَّ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ {يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} (٢)، {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} (٣)، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ فُرْقَانًا كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} (٤).

وَتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا هِيَ رَأْسُ الزَّادِ، وَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بَطَاعَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، يَرْجُو ثَوَابَهُ، وَيَخْشَى عِقَابَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَالْتَقْوَى هِيَ التَّشْمِيرُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَالْإِتْيَانُ بِمَا يَجِبُ، وَالْإِتِّقَاءُ لِمَا يَجِبُ أَنْ يُجْتَنَبَ؛ فَإِنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَقَاهُ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ نَجَاهُ، وَمَنْ أَوَى إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ آوَاهُ، وَنَصَرَهُ، وَأَعْلَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَتَقْوَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَرْءِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْ سَأَلَهُ الْوَصِيَّةَ: "اتَّقِ اللَّهَ حَيْثَمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ".

٢ _ الطلاق (٢_٣).

٣ _ الطلاق (٥).

٤ _ الأنفال (٢٩).

فالتَّقْوَى هي مَلَكَ الخَيْرِ كُلِّهِ كَمَا فَسَّرَهَا أُمَّةُ الْهُدَى رَحِمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فَالْوَأَجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا أَنْ نَقُومَ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا آوَاهُ، وَنَصَرَهُ، وَأَيَّدَهُ، وَكَفَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللهِ، إِنَّ التَّقْوَى لَيْسَتْ كَلِمَةً تُقَالُ، بَلْ هِيَ كَلِمَةٌ بِالْأَلْسِنِ تُقَالُ وَتُصَدَّقُ بِالْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّ مَنْ قَامَ بِهَا حَقَّ الْقِيَامِ فَقَدْ رَزَقَ الْخَيْرَ فِي الدَّارَيْنِ (فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ)، فِي دُنْيَاهُ بِأَنْ يَعِيشَ عَيْشَةً هَنِيئَةً رَضِيئَةً، وَفِي أُخْرَاهُ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنٍ، وَيُرَقَّى فِيهَا فِي الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ، نَسْأَلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَنَا وَلَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ.

وَالَّذِي أُوصِيَكُمْ بِهِ مَعْشَرَ الْإِخْوَةِ الْكِرَامِ وَنَفْسِي مِرَاقِبَةَ النَّفْسِ فِي هَذَا الْجَانِبِ؛ فَإِنَّ النَّفْسَ إِنْ لَمْ تَقُمْ عَلَيْهَا بِالْجِدِّ وَالْاجْتِهَادِ أَوْرَدَتْكَ الْمَوَارِدَ، فَأَعْدَى عَدُوَّ الْمَرْءِ نَفْسُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ، فَإِنَّهُ هُوَ أَطْرَاهَا عَلَى مَرَاضِي اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَغَلَبَهَا عَلَى ذَلِكَ؛ أَرَاخْتَهُ فِي الدُّنْيَا وَأَرَاخَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ هِيَ غَلَبَتْهُ؛ أَوْبَقَتْهُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

فَاللهَ اللهُ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ.

هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَوْ جَلَسْنَا فِيهَا يَوْمًا كَامِلًا نَشْرَحُهَا؛ مَا أَحْطْنَا بِهَا، وَلَكِنْ يَكْفِينَا أَنْ نُذَكِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّ اللهَ أَمَرَنَا بِهَا، فَقَدْ أَمَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِعِبَادَتِهِ بِهَا فِي قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} ^(٥)، فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ^(٦)، فَنَسْأَلُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ التَّقْوَى، وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَأَنْ نَكُونَ مَعَ الصَّادِقِينَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

^٥ _ البقرة (٢٧٨)، آل عمران (١٠٢)، المائدة (٣٥)، الأحزاب (٧٠)، الحديد (٢٨)، الحشر (١٨).

^٦ _ التوبة (١١٩).

كما أوصيكم مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ بِأَنْ تَعْمَلُوا بِأَعْظَمِ أَسْبَابِ التَّقْوَى الَّتِي تَدُلُّكُمْ عَلَيْهَا وَتُنِيرُ لَكُمْ الطَّرِيقَ إِلَيْهَا؛ فَإِنَّ التَّقْوَى (كما قُلْتُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ) هُوَ الْعَمَلُ بِمَرْضَى اللَّهِ، الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَبْتَغِدَ عَمَّا حَرَّمَ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ، تَرْجُو أَيْضًا ثَوَابَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ جَلًّا وَعَلَاءً.

وهذا لا يمكنُ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ يَتَأْتِيَ لِلْعَبْدِ إِلَّا بِالْعِلْمِ؛ لِأَنَّ هَذَا الَّذِي تَقَدَّمَ هُوَ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ، وَإِصْلَاحُ الْعَمَلِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَأَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُؤْتَى، وَالْعِلْمُ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَنَهَى عَنْهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُجْتَنَبُ.

هذا هو العملُ الصالحُ؛ أَنْ تَعْمَلَ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ، تَرْجُو ثَوَابَهُ، وَأَنْ تَكْفَى عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ عَنْهُ، أَيْضًا عَلَى نُورٍ، وَعَلَى عِلْمٍ وَبَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ، خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فهذا لا يمكنُ أَنْ يَتَأْتِيَ لِصَاحِبِهِ مَعْشَرَ الْإِخْوَةِ إِلَّا بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ^(٧).

ف{أَحْسَنُ عَمَلًا}: هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ كما قال أبو عليٍّ الفضيلُ بنُ عياضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَما قال: أَتَدْرِي مَا {أَحْسَنُ عَمَلًا}؟ أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ.

إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا لِلَّهِ وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا؛ لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لِلَّهِ جَلًّا وَعَلَاءً؛ لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا.

فَتَعْلَمُونَ حَفِظَكُمُ اللَّهُ مَا يَدُلُّكُمْ عَلَى هَذَا.

^٧ _ الملك (١_٢).

وهذا لا يمكن أن يكون إلا بطلب العلم، والاجتهاد فيه، والحرص عليه، فيعلم الإنسان ما أوجب الله عليه أولاً وجوباً عينيّاً؛ مما لا يصح دينه إلا به.

فيجب عليه أن يعلم من أمر الاعتقاد والتوحيد ما يعبد الله سبحانه وتعالى به على وجه صحيح، ويخلص نفسه من الشرك، ومن شبكة الشرك، ومن براثن الشرك، فيعلم التوحيد الذي بعث الله به أنبياءه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم.

يُعلم هذا التوحيد الذي يُنجيه بين يدي الله جلَّ وعلاً يوم القيامة كما قال الله سبحانه وتعالى مُبيناً ذلك في كتابه: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ^(٨)، وكما قال جلَّ وعلاً: {ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} ^(٩)، كما قال جلَّ وعلاً: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ^(١٠)، وكما قال سبحانه وتعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} ^(١١)، وكما قال جلَّ وعلاً: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} ^(١٢)، وقال جلَّ وعلاً: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا} ^(١٣)، وقوله سبحانه وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنْ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} ^(١٤)،

^٨ _ التوبة (٣١).

^٩ _ الحج (٦٢).

^{١٠} _ الزمر (٦٥).

^{١١} _ المائدة (٧٢).

^{١٢} _ النساء (٤٨).

^{١٣} _ النساء (١١٦).

^{١٤} _ الذاريات (٥٦_٥٨).

وقوله جَلَّ وَعَلَا: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (١٥)، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (١٦).

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ نَقُومَ بِهَذَا الْوَاجِبِ حَقَّ الْقِيَامِ، نُخْلِصَ التَّوْحِيدَ، نُخْلِصَ تَوْحِيدَنَا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَنَحْرِصَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَشُوبَهُ الشَّرْكُ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا؛ فَإِنَّ الْكَبِيرَ مُحْبَطٌ لِلْأَعْمَالِ، وَالصَّغِيرَ صَاحِبُهُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ مَتَوَعَّدٌ وَمَتَهَدَّدٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فَإِذَا عَلِمَ ذَلِكَ؛ عَلِمَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرَ، وَالْأَصْغَرَ، وَعَلِمَ التَّوْحِيدَ؛ عَمِلَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَخْلِصَ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِبَادَتَهُ {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِ لَنْ أَسْرُكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (١٧).

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا الْإِهْتِمَامُ بِهَذَا الْجَانِبِ، بِأَمْرِ الْإِعْتِقَادِ، بِأَمْرِ التَّوْحِيدِ، ثُمَّ الْإِعْتِنَاءُ بِهِ غَايَةَ الْإِعْتِنَاءِ، لَا سِيَمَا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، لَا سِيَمَا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ وَالنَّاسِ وَإِنْ كَانَتْ كَثُرَتْ فِيهِمُ الثَّقَافَةُ وَانْتَشَرَتْ فِيهِمُ الثَّقَافَةُ وَقَلَّ مَنْ تَجَدُّهُ الْآنَ مَنْ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ؛ لَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَجْهَلُونَ فِي هَذَا الْبَابِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ.

فَاللَّهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ بِهَذَا الْجَانِبِ، فِي الْإِعْتِنَاءِ بِهِ، وَالْإِهْتِمَامِ بِهِ، وَتَقْدِيمِهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ لِأَنَّهُ هُوَ أَصْلُ الْفَوْزِ، هُوَ أَصْلُ الْفَوْزِ.

^{١٥} _ النحل (٣٦).

^{١٦} _ الأنبياء (٢٥).

^{١٧} _ الزمر (٦٥-٦٧).

لِإِنَّ لَقِينَا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِصِحَّةِ الْإِعْتِقَادِ وَسَلَامَتِهِ وَلَقِينَاهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ مَعَ التَّوْحِيدِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يُؤَشِّكُ أَنْ يَغْفِرَ، وَإِنْ لَقِينَا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَلَقِينَاهُ عَلَى الشَّرِّ؛ فَيَا خَسَارَتَنَا، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

فَالِإِعْتِنَاءُ بِهَذَا أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَنِي بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ، أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ مَعْرِفَةَ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثُمَّ الْإِعْتِنَاءُ بِالْعِلْمِ (بَعْدَ ذَلِكَ الْوَاجِبِ) الَّذِي يَدُلُّنَا عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَتُصَحِّحُ بِهِ بَقِيَّةَ عِبَادَتِنَا مِنْ صَلَاتِنَا، وَصِيَامِنَا، وَزَكَاتِنَا، وَحَجَّتِنَا، وَقَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ طَهَارَتِنَا الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْنَا، فَهَذَا هُوَ الَّذِي لَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ جَهْلُهُ (لَا يَسَعُ الْمُسْلِمَ جَهْلُهُ).

فَعَلِيهِ أَنْ يَقُومَ بِهَذَا، وَمَا كَانَ فَوْقَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ نَافِلَةِ الْعِلْمِ، الَّتِي طَلَبَهَا أَفْضَلُ مِنْ نَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ، فَلْنَعْتَنِي بِهَذَا الْجَانِبِ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ.

وَإِنَّ الْعِلْمَ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ يَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى بَدْلِ الْوَقْتِ، وَإِلَى بَدْلِ الْجَهْدِ (اسْتِغْرَاقِ الْجَهْدِ وَالطَّاقَةِ)، وَمَلَأِ الْأَوْقَاتِ بِالتَّحْصِيلِ، وَالْقِرَاءَةِ عَلَى الشُّيُوخِ، وَتَتَبُّعِ مَجَالِسِ الشُّيُوخِ، وَلِزُومِ حَلَقَتِهِمْ، وَالِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِمْ، وَمَتَابَعَةِ دُرُوسِهِمْ، وَعَدَمِ تَفْوِيْتِ الْأَوْقَاتِ وَتَفْوِيْتِ الْفُرْصِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ، بَارَكَ اللَّهُ فِي الْجَمِيعِ.

تَفْوِيْتِ الْفُرْصِ وَتَضْيِيعِ الْأَوْقَاتِ؛ هَذِهِ لَا تَأْتِي إِلَّا مِنَ الْكَسُولِ، أَمَّا الْحَازِمُ الَّذِي يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْجِدِّ فَيَمَّا يَنْفَعُهَا فِي دُنْيَاهَا وَأَخْرَاهَا؛ هُوَ الَّذِي يَحْرِصُ عَلَى السَّاعَاتِ، وَيَحْرِصُ عَلَى الدَّقَائِقِ، وَيَحْرِصُ عَلَى جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ، فَلَا يَصْرِفُهَا إِلَّا فِيمَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ فِي دُنْيَاهُ وَأَخْرَاهُ.

وأعظم ما يعودُ عليه بالنفعِ العلمُ؛ لأنَّهُ يكونُ به على نورٍ من ربِّه تبارك وتعالى كما قال جلَّ وعلاً: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (١٨).

والله سبحانه وتعالى قد فضّل العلمَ وأهله في قوله: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} (١٩)، أي: الخشية الحقيقية، الكاملة، على الوجه الصحيح، المطلوب؛ إنما هي تحصلُ من أهل العلم، الذين يعرفون الله جلَّ وعلاً، يعرفونه بأسمائه وصفاته وأفعاله، فيقدرونه تبارك وتعالى حقَّ قدره جلَّ وعلاً.

هؤلاء هم الذين يتقربون إليه، وهم الذين يرفعهم الله بذلك كما قال جلَّ وعلاً: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} (٢٠)، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإياكم لمراضيه.

فالله الله معشرَ الأحبّة في الحرصِ على الأوقات، وإنفاقها فيما ينفعُ.

فالذي لا يعلمُ من أمورِ دينه العلمَ الواجب؛ فعليه أن يحرصَ على ذلك، ولا يضيعَ، ولا يُفِرطَ، حتّى يتعلمَ الواجب.

ومن كانت عنده القوةُ والأهليةُ والاستطاعةُ؛ فعليه أن يقومَ بعدَ الواجبِ بتعلُّمِ النفلِ من العلمِ، والازديادِ من العلمِ؛ حتّى يكونَ نافعاً لبني قومه، ولبني بلده؛ فإنَّ الله سبحانه وتعالى جعلَ أهلَ العلمِ خيارَ النَّاسِ، وجعلهمُ أصدقَ النَّاسِ، وجعلهمُ أفضلَ النَّاسِ، ولو لم يكونوا كذلك لما قرنَ شهادتهمُ

^{١٨} _ الزمر (٩).

^{١٩} _ فاطر (٢٨).

^{٢٠} _ المجادلة (١١).

بشهادته سبحانه على أعظم مشهودٍ عليه، كما قال جلَّ وعلا: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} (٢١).

فلما كانت مرتبتهم عليّة؛ قرن الله جلَّ وعلا شهادتهم مع شهادته على أعظم مشهودٍ به، وهو توحيدة سبحانه وتعالى.

فأهل العلم هم البدور في هذه الأمة، يُنبِرون لها طريق سيرها إلى الله تبارك وتعالى كما أن البدر يُنبِرُ الطريق للسائرين في الأسفار في ظلمات الأرض، فيبصرون به طرائقهم في الأسفار.

فهكذا العلماء هم البدور الذين يُنبِرون للناس طريق سيرهم إلى الله تبارك وتعالى، فيبصرونهم بعد العمى، ويدلّونهم، ويهدونهم، ويرشدونهم بعد الضلال، ويبصرونهم بطريق الهداية، ويجنّبونهم طريق الغواية، يدلّونهم على الخير، ويحذرونهم من الشرّ، فهم أحسن الناس وأعظم الناس أثرا على عباد الله تبارك وتعالى، ولهذا جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم بمثابة القمر ليلة البدر؛ وذلك لجماله وصفائه ونقاؤه وعظم نفعه، ومع ذلك ارتفاعه عن الأرض فلا يدنسه المدنسون بأوضارهم وأوساخهم، فهو عالٍ ومرتفع، ولكنه نافع لهم يستنبِرون به كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث أبي الدرداء: "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب".

فهو مرتفع عنهم، متنزه عن دنياهم، متنزه عن أقدار هذه الدنيا وأوساخها، يحفظ علمه، ويصون علمه، ولا يدنس علمه بأوساخ الدنيا، ولا بملذات الدنيا، ولا بشهوات الدنيا، ولا يهين نفسه للدنيا، فهو مترفع عن أهل الدنيا، وعن ملذات الدنيا التي تهيئها، نسأل الله العافية والسلامة.

٢١ _ آل عمران (١٨).

ولا يصلُ النَّاسَ منه إلا الخَيْرُ، يَصِلُهُمُ النُّورُ الذي يستنيرون به في طريقِ سَيْرِهِمْ إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهو متجَمِّلٌ في نَفْسِهِ، منتفعٌ بالعلم الذي بسببه استنار قلبه، فارتفع عن سفايفِ الدُّنْيَا وملذَّاتِهَا الخسيسةِ الَّتِي تُذِلُّهُ أو تُهَيِّنُهُ، فلما ارتفع عنها وصفا قلبه، وظهرَ خَيْرُهُ، وعَظُمَ في النَّاسِ نَفْعُهُ؛ شَبَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقمرِ في كمالِ ضَوْئِهِ وكمالِ جِمالِهِ، فهكذا العالمُ يَتَجَمَّلُ في نَفْسِهِ بِالآيَاتِ وبهذه الأحاديثِ والنُّصوصِ الَّتِي عَلِمَهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيظهرُ نورُ العلمِ عليه.

وهكذا هذا النُّورُ الذي مَنَحَهُ اللهُ إِيَّاهُ يَظْهَرُ في النَّاسِ، فينتفعون به، فيُنِيرُ لهم الطريقَ، فينتفعون بتعليمِهِ، وتدريسِهِ، وبقِصصِهِ، وبنصائِحِهِ، وبتوجيهاتِهِ، وبأمرِهِ لهم بالخيرِ، وتحذيرِهِ لهم مِنَ الشَّرِّ، فيستنيرُونَ بِذَلِكَ، هذا هو الطريقُ المعنويُّ الذي شَبَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديثِ، نَسَأَلُ اللهُ التَّوْفِيقَ لَنَا وَلَكُمْ.

كما أوصيكم حَفِظَكُمُ اللهُ، أوصيكم جَمِيعًا بالحرصِ على معرفةِ أهلِ العلمِ، والأخذِ عنهم، ولزومِ حَلَقِهِمْ، ولزومِ رِكَابِهِمْ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا عُرِفَتْ صِفَاتُهُمْ؛ أُقْبِلَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا اخْتَلَطَتْ عَلَى النَّاسِ صِفَاتُهُمْ؛ اخْتَلَطَ عَلَيْهِمُ الصَّوَابُ بِالخَطَأِ، والحقُّ بالباطلِ، والهادي بالمُضِلِّ، نَسَأَلُ اللهُ العَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فلا يُؤْخَذُ العلمُ إلا عن أَهْلِهِ، أهلُ العلمِ هم الصَّادِقُونَ الأَمْنَاءُ على دينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الذين يَخْشَوْنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لهم نصيبٌ مِنْ هذا الذي وَرِثُوهُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (٣٣)؛ هَؤُلَاءِ الأنبياءُ، وهكذا العلماءُ ورثَةُ الأنبياءِ كما قال قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ الرُّسُلِ في أقوامِهِمْ، وعلماءُ هذه الأُمَّةِ يُبَلِّغُونَ ما جاء

٣٣ _ الأحزاب (٣٩).

به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتُهُ، وَيُحَدِّرُونَهُمْ مِنَ الشَّرِّ، وَيُنصَحُونَ لَهُمْ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَحْتُونَهُمْ عَلَيْهِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ الْأَمْنَاءُ الَّذِينَ يُؤْخَذُ عَنْهُمْ، الصَّادِقُونَ.

فَلَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، وَلَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنِ الضُّعْفَاءِ فِيهِ؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَسْتَفِيدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَلَا يُفِيدُونَ غَيْرَهُمْ.

وَلَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنِ الْكُذَّابِينَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "أَرْبَعَةٌ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ الْعِلْمُ"، وَذَكَرَ مِنْهُمْ الْكُذَّابَ، وَإِنْ كَانَ أَرَوَى النَّاسِ.

فَالْكَذَّابُ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُ، وَصَاحِبُ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُ، وَالْمَجْرُوحُ فِي دِينِهِ وَأَخْلَاقِهِ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ هَؤُلَاءِ الْعِلْمُ.

وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنِ الْعُلَمَاءِ، الْأَتْقِيَاءِ، الصَّادِقِينَ، الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْفَضْلِ، وَالصِّدْقِ، وَالصِّيَانَةِ، وَالْأَمَانَةِ، وَزَكَوَتِهِمْ، وَأَعْمَالُهُمْ تُصَدِّقُ ذَلِكَ، فَمَعَكَ مَعَ كَلَامِ النَّاسِ الْأَعْمَالُ، أَعْمَالُ الْمَرْءِ تُصَدِّقُ كَلَامَهُ وَدَعْوَاهُ أَوْ تُكْذِّبُهُ؛ فَإِنَّ النَّاسَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ.

فَلَمْرُءٌ إِذَا كَانَ النَّاسُ يَرَوْنَ مِنْهُ خِلَافَ مَا يَقُولُ؛ فَإِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَاذِبٌ، نَسَأَلُ اللهُ الْعَاقِبَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَتَخَيَّرُوا مَنْ تَأْخُذُونَ عَلَيْهِ، وَأَنْ تَحْتَرِسُوا فِي هَذَا الْجَانِبِ، فَلَا تَأْخُذُوا عَنْ كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ: أَدْرَكْتُ سَبْعِينَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، كُلُّهُمْ أَهْلٌ، لَوْ أَمَّنَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ لَكَانَ أَمِينًا، وَلَمْ نَأْخُذْ عَنْهُمْ، حَتَّى قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ فَاِبْتَدَرْتَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَدْرِي هَذَا الشَّأْنَ (أَوْ: كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى)، أَمَا هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِهِ، لَا يَدْرُونَ، فَلَمْ يَأْخُذْ عَنْهُمْ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ أَنْ نَحْتَاطَ فِي هَذَا الْبَابِ غَايَةَ الْاِحْتِيَاظِ، فَلَا يُؤْخَذُ إِلَّا عَنِ الْعُدُولِ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفِ عُدُولِهِ".

فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْفِسْقَةِ، وَلَا الْكُذْبَةِ، وَلَا الْفَجْرَةِ، هَؤُلَاءِ لَا يُؤْخَذُ عَنْهُمْ، وَلَا يُجْلَسُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُؤْخَذُ عَنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْتَمِنُونَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

كَمَا أَوْصِيَكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ وَنَفْسِي أَيْضًا؛ أَوْصِيَكُمْ حَفَظَكُمْ اللَّهُ بِالْحَرَصِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ، وَالْحَرَصِ عَلَى إِبْصَالِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُبَاحَةِ الْمُمْكِنَةِ؛ حَتَّى يَعْمَ الْخَيْرُ الْبِلَادَ، وَيَنْتَفِعَ بِهِ الْعِبَادُ، وَيَعْمَ الْحَاضِرَ وَالْبَادِ، فَيَعِيشُونَ فِي خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ، إِنَّ طَلِبَةَ الْعِلْمِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءَ هُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَهَؤُلَاءِ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومُوا بِحَقِّ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِمْ مِنْ دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْهُدَى؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٢٣)، {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (٢٤)، قَالَ جَلَّ وَعَلَا هَذَا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ أَنْ نَحْرِصَ عَلَى هَذَا الْجَانِبِ (جَانِبِ الدَّعْوَةِ) وَالْإِبْلَاحِ لِلنَّاسِ (إِبْلَاحِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ)؛ حَتَّى يَعْمَ الْخَيْرُ، وَيُنْحَسِرَ الشَّرُّ، فَيَقِلَّ أَوْ يَنْعَدِمَ، وَهَكَذَا تَظْهَرُ السُّنَّةُ وَتَحْيَا وَتَرْتَفِعُ، وَتَمُوتُ الْبِدْعَةُ، وَتَنْقَمِعُ وَتَخْتَفِي، وَهَكَذَا يَظْهَرُ الْهُدَى، وَيَنْقَمِعُ الضَّلَالُ، وَيَزْهَقُ الْبَاطِلُ، وَيَجِيءُ الْحَقُّ وَيَحِلُّ مَحَلَّهُ، هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

^{٢٣} _ يوسف (١٠٨).

^{٢٤} _ النحل (١٢٥).

فَمَنْ قَفَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقَتِهِ، وَمَنْ اللهُ عَلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهَذَا الْجَانِبِ خَيْرَ قِيَامٍ {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

فَاللهُ اللهُ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الْخَيْرِ وَابْصَالِهِ إِلَى الْغَيْرِ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُمْكِنَةِ الْمُبَاحَةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ بِحَاجَةِ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ، بِحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُعَلِّمُهُمْ تَوْحِيدَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَبِحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُبَصِّرُهُم الشَّرْكَ وَيُحَدِّرُهُمْ مِنْهُ، وَبِحَاجَةِ إِلَى مَنْ يُبَيِّنُ لَهُمْ أَمْرَ عِبَادَاتِهِمْ وَأَمْرَ دِينِهِمْ؛ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ.

وهذا مِنْ نِعَمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْعِلْمِ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَ زَكَاتَهُ، وَزَكَاتُ الْعِلْمِ (كَمَا يَقُولُ الْعُلَمَاءُ) بَدَلُهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، أَمَا إِذَا سُئِلْتَ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْكَ أَنْ تُبَيِّنَ لِمَنْ سَأَلَكَ؛ لِأَنَّ إِثْمَ الْكُتْمَانِ عَظِيمٌ، نَسَأَلُ اللهُ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ، مَنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ.

فَعَلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَحْرَسُوا عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ، وَتُعَلِّمَهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَارْشَادِهِمْ، وَتَحْذِيرَهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ جَمِيعًا، كُلُّ عَلَى حَسَبِ اسْتَطَاعَتِهِ.

وَلِنَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعَهَا أَخْلَاقٌ طَيِّبَةٌ صَحِيحَةٌ مُورِثَةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَنْ يَقْبَلُوا عَلَى الدَّاعِيَةِ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَصَفَهُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَلَا بِقَوْلِهِ: {وَإِنَّكَ

لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ^(٢٥)، وَوَصَفَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتِنُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ^(٢٦)}.
فِيَا إِخْوَتَاهُ، اللَّهُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ؛ فَإِنَّ الدِّينَ الْمَعَامِلَةَ، فَإِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ وَحَسَنَتْكُمْ أَخْلَاقَكُمْ،

وَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَجْرُ الْعَظِيمُ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، "إِنَّ مِنْ أَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا"؛ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: "وَأَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقَهُ".

فَحُسْنُ الْخُلُقِ يُعْطِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَجْرِ الشَّيْءَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَبْلُغَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ" كَمَا صَحَّ ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِذَا رَأَى النَّاسُ مِنَّا وَمِنْكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ حُسْنَ الْخُلُقِ، بِشَاشَةِ الْوَجْهِ، وَطَلَاقَةَ الْمَحْيَا، وَالْكَلِمَةَ الْحَسَنَةَ، وَحُسْنَ الْمَوَاجَهَةِ، وَلِينِ الْجَانِبِ، وَالرَّفْقَةَ، وَالرَّحْمَةَ، وَالْعَطْفَ، وَالشَّفَقَةَ، وَالْحِرْصَ عَلَى إِيصَالِ الْخَيْرِ إِلَى الْغَيْرِ؛ أَقْبَلُوا عَلَيْنَا، وَإِذَا أَقْبَلُوا عَلَيْنَا؛ سَمِعُوا مِنَّا، وَإِذَا سَمِعُوا انْتَفَعُوا، وَإِذَا انْتَفَعُوا اتَّبَعُوا، فَتَسْأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ.

كَمَا أَوْصِيَكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَكُونُوا يَدًا وَاحِدَةً فِيمَا بَيْنَكُمْ، مُتَحَابِّينَ، مُتَأَلْفِينَ، مُتَعَاطِفِينَ، مُتَرَاحِمِينَ، بَعْضُكُمْ يَرْحَمُ بَعْضًا، وَبَعْضُكُمْ يَلْطَفُ بَعْضًا، وَبَعْضُكُمْ يَرْفُقُ بَعْضًا، وَمُتَأَخِّينَ فِي اللَّهِ جَلًّا وَعَلًّا، وَمُتَنَاصِحِينَ فِي اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَإِنَّ الدِّينَ يُؤَجِبُ النَّصِيحَةَ.

فَمَنْ رُؤِيَ مِنْهُ الْخَطَأُ أَوْ الزَّلَّةُ أَوْ الْهِنَاةُ؛ فَإِنَّهُ يُنصَحُ بِالطَّرِيقَةِ الْمَشْرُوعَةِ، فَإِنَّ رَكِبَ رَأْسَهُ وَبَقِيَ عَلَى الْبَاطِلِ وَعَانَدَ وَكَابَرَ؛ ذَلِكَ حِينِيذٍ يَكُونُ لَنَا مَعَهُ شَأْنٌ آخَرٌ.

^{٢٥} _ القلم (٤).

^{٢٦} _ آل عمران (١٥٩)

أما الذي يَقْبَلُ النصيحةَ، ويستمعُ إلى النصيحةِ، ويسمعُ التَّوَجِيهَ إِنْ وَقَعَ فِي خَطَأٍ؛ فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا وَعَلَيْكُمْ أَنْ نَرَأْفَ بِهِ، وَأَنْ نَرْفِقَ بِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَفِيقٌ، يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعَنْفِ، وَلَا عَلَى مَا سِوَاهُ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَفِيقٌ، وَيُحِبُّ الرَّفْقَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

فأنتم إذا تعاطفتُم وتراحمتُم؛ حصلتِ المودَّةُ والأخوَّةُ والمحبةُ والألفةُ، وإذا حصل ذلك؛ قامتِ الدعوةُ، تناصرتُم على القيامِ بأمرِ الدعوةِ إلى الله؛ كما قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ".

فأوصيكم مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ تَكُونُوا كَذَلِكَ؛ أَنْ نَعْمَلَ بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُؤْمِنُ ضَعِيفٌ بِنَفْسِهِ، وَقَوِيٌّ بِإِخْوَانِهِ، وَالْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبَنِيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

فَاللَّهُ اللَّهُ مَعْشَرَ الْأَحِبَّةِ فِي هَذَا الْجَانِبِ (الاعتناء به)؛ أَنْ نَتَعَاطَفَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَأَنْ نَتَلَاطَفَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَأَنْ يَرْفِقَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ (أَنْ نَرْفِقَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ)، وَأَنْ يَرْحَمَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَأَنْ يَعْدُرَ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا يَسُوءُ الْعُدْرُ فِيهِ، فِيمَا يُقْبَلُ الْعُدْرُ فِيهِ، وَنُؤَكِّدُ ذَلِكَ، لَا عَلَى قَاعِدَةِ الْإِخْوَانِ: "يَعْدُرُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا اخْتَلَفْنَا عَلَيْهِ أَوْ اخْتَلَفْنَا فِيهِ" هَذَا مَعَادَ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ بِهِ مَنْ يَعْرِفُ وَيَدْرِي مَا يَقُولُ.

وإنما أقولُ: فِيمَا يَسُوءُ الْعُدْرُ فِيهِ، يَجِبُ أَنْ يَعْدُرَ بَعْضُنَا بَعْضًا فِيمَا يَسُوءُ الْعُدْرُ فِيهِ، فَإِذَا جَاءَ بِالْعُدْرِ وَلَوْ أَخْطَأَ؛ يُلْتَمَسُ لَهُ: "يَرْحَمُ اللَّهُ أَخِي فَلَانًا، لَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي هَذَا"، وَحِينَئِذٍ إِذَا قَابَلْتَهُ، أَوْ رَأَيْتَهُ، أَوْ اجْتَمَعْتَ بِهِ، أَوْ التَّقَيْتَ بِهِ؛ فَإِنَّكَ تَبْدُلُ لَهُ النَّصِيحَةَ عَلَى الْوَجْهِ الْمَطْلُوبِ، فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَإِنْ كَانَ الْخَطَأُ قَدْ انْتَشَرَ؛ كَتَبْتَ لَهُ أَوْ تَكَلَّمْتَ مَعَهُ لَعَلَّهُ هُوَ يُصَحِّحُهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ؛ صَحَّحْتَ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُعَنِّفَهُ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تُسَبِّهَهُ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ تُشْتَمَّهُ، وَهَكَذَا، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْفَعُ بِهَذَا.

أما أهل الأهواء والبدع؛ فالواجب التحذير منهم، والتنكيل بهم، والتشهير بهم، حتى يعودوا،
وحتى يحذّرهم الناس، فإن عادوا فالحمد لله، وإن لم يعودوا؛ فإن الناس قد حذروا مما هم فيه، فنسأل الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لَذَلِكَ كُلِّهِ.

فالحذر الحذر معشر الأحبة من الاستماع لأهل الباطل، لأهل الفتن، ولاسيما الكذّابون، فقد
كثروا في هذه الأيام، لا كثرهم الله، وللأسف^(٢٧) وجدوا على هذه الساحة (على الساحة السلفية)، وهم
كذّابون، وقد عرف كذبهم، واشتهر في الناس كذبهم، وسار وسار مسير الشمس، ومع ذلك ينقل عنهم
ويحتج بأخبارهم!!!

الكذّاب ساقط العدالة، فهذا لا يؤخذ عنه العلم، ولا يؤخذ عنه الرواية، فهؤلاء إن رَوَوْا لَمْ
يُصَدِّقُوا، وإن قَعَدُوا لِلْعِلْمِ لَمْ يُقَعَدْ إِلَيْهِمْ كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

فالواجب علينا وعليكم أيها الأحبة أن نحذر هذا كله، وأن نحذر أهل الباطل ودعاة الفتن
والتفريق؛ فإن دعاة الفتن لا يُظهِرُونَ قُوَّةَ إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي تَشِيْعُ فِيهَا هَذِهِ الشَّائِعَاتُ، وَتَشِيْعُ فِيهَا
هَذِهِ الْقَالَاتُ، وَتُنْقَلُ فِيهَا الْكَلِمَاتُ الْكَاذِبَاتُ.

فإن الواجب علينا وعليكم أيها الأحبة أن تُطَبِّقَ قَوَانِينَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الدِّينِ عَلَى هَؤُلَاءِ؛ حَتَّى
يَصْفُوَ لَنَا دِينُنَا بِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِنَا لِلْقَوَاعِدِ الَّتِي أَصَلَّهَا لَنَا عِلْمَاؤُنَا عُلَمَاءُ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ
اللهُ تَعَالَى.

أئمة الحديث أئمة السنة نقلة الأخبار هم الذين أصلوا لنا هذه الأصول، وأصلوا لنا هذه القواعد،
قعدوا لنا هذه القواعد، فإننا إذا عملنا بهذه الأصول واتبعنا هذه القواعد؛ فإننا بإذن الله تبارك وتعالى

^{٢٧} هنا في الأصل كلمة غير ظاهرة، في الدقيقة ٣٠، الثانية: ٥٠، والكلام يستقيم بدونها، والله أعلم.

نصوُّ ونجوُّ بالحقِّ، وتظهُرُ بالحقِّ على أهلِ الباطلِ؛ فإنَّ الحقَّ يُعرَفُ بالدلائلِ، لا يُعرَفُ بكثرةِ وعظمةِ القائلِ، إنَّ الحقَّ لا يُعرَفُ إلا بالدلائلِ، لا بعظمةِ القائلِ.

فالواجِبُ علينا وعليكم مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْحَقَّ إِنَّمَا هُوَ بِالذَّلِيلِ كَمَا قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: الْعِلْمُ مَعْرِفَةُ الْهُدَى بِدَلِيلِهِ مَا ذَاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ.

فالواجِبُ على طالبِ العلمِ أَنْ يَطْلُبَ الدَّلِيلَ لِكُلِّ مَا يَقُولُ وَيَقَالُ لَهُ، وَيَسْمَعُ وَيُسْمَعُ إِيَّاهُ، فَإِذَا طَلَبَ الدَّلِيلَ وَقَامَ الدَّلِيلُ عِنْدَهُ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ أَوْ عَلَى صِحَّةِ النَّقْلِ؛ عَمِلَ بِهِ.

أَمَا إِنْ كَانَ الدَّلِيلُ لَا يَصِحُّ؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤْخَذُ بِهِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مُرْتَاخًا فِي نَفْسِهِ، وَمُرِيحًا لِغَيْرِهِ، فَاسْأَلْ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ جَمِيعًا لِكُلِّ خَيْرٍ.

كما أوصيكم مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ بِالصَّبْرِ فِي بَابِ الدَّعْوَةِ، هَذَا الصَّبْرُ هُوَ الَّذِي يَنَالُ بِهِ صَاحِبُهُ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} ^(٢٨)؛ يعني: على مَنْ ضَلَّ، مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللهِ الْغَوَايَةُ وَالضَّلَالَةُ؛ أَنْتَ لَا تَهْدِيهِ، {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}.

فقوله: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ}؛ يعني: على مَنْ لَمْ يُجِبْكَ وَيَسْتَمِعْ إِلَى دَعْوَتِكَ وَيَتَّبِعِ الْحَقَّ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} ^(٢٩)، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا} ^(٣٠)، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} ^(٣١)، قَالَ سُبْحَانَهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ

^{٢٨} _ النحل (١٢٧).

^{٢٩} _ الشعراء (٣).

^{٣٠} _ الكهف (٦).

^{٣١} _ فاطر (٨).

اللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} (٣٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} (٣٣)، قَالَ: {وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} (٣٤).

فهذا تَسْلِيَةٌ مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَهِيَ تَسْلِيَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ إِذَا قَامَ بِوَاجِبِ الدَّعْوَةِ وَبَدَّلَ مَا يَسْتَطِيعُ وَحَرَصَ عَلَى إِيْصَالِ الْخَيْرِ بِكُلِّ طَرِيقٍ مَبَاحٍ إِلَى الْغَيْرِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ؛ فَحِينَئِذٍ هَذَا قَدْ عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ وَطُمِسَ عَلَيْهَا، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

وَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَعْتَنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (٣٥)، فَمَنْ كَتَبَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاوَةَ؛ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ لَهُ هِدَايَتَهُ، وَمَنْ كَتَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ الْخَيْرَ وَالْهَدَايَةَ؛ فَهَذَا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يُضِلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (٣٦).

فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ الصَّابِرِ، مَعَ بَدَلِ الْأَسْبَابِ نَصِيرُ؛ {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ} يَعْنِي: عَلَى مَنْ ضَلَّ {وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ}؛ الَّذِينَ يَخَاصِمُونَكَ وَيَحَارِبُونَكَ وَيَكِيدُونَ لَكَ؛ لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ، ثُمَّ بَشِّرْهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ} (٣٧).

فَأَهْلُ الْإِحْسَانِ وَالتَّقْوَى اللَّهُ مَعَهُمْ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَاللَّهُ نَاصِرُهُ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ

٣٢ _ القصص (٥٦).

٣٣ _ النمل (٨١).

٣٤ _ النمل (٨١).

٣٥ _ الليل (٥-١٠).

٣٦ _ القصص (٥٦).

٣٧ _ النحل (١٢٨).

سُوءِ الدَّارِ} (٣٨)، وكما قال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ} (٣٩)، فَتَسَأَلُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَوْلِيَانِهِ، وَأَنْ يُنَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُجِيرَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَأَنْ يَعْصِمَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُنَزِلَ الْخَيْرَ فِي بِلَادِكُمْ بِلَادِ "لَيْبِيَا" الْعَزِيزَةِ الْحَبِيبَةِ عَلَى قُلُوبِنَا، وَأَنْ يَرْفَعَ عَنْهَا مَا نَزَلَ بِهَا، وَأَنْ يُؤَلِّفَ بَيْنَ قُلُوبِ أَهْلِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَهُمْ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُعَجِّلَ بِالْفَرَجِ، أَسْأَلُ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى _ وَهُوَ خَيْرُ مَنْسُؤِلٍ أَنْ يُعَجِّلَ بِالْفَرَجِ لَهُمْ، أَسْأَلُ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى _ وَهُوَ خَيْرُ مَنْسُؤِلٍ أَنْ يُعَجِّلَ بِالْفَرَجِ لَهُمْ، أَسْأَلُ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى _ وَهُوَ خَيْرُ مَنْسُؤِلٍ أَنْ يُعَجِّلَ بِالْفَرَجِ لَهُمْ، أَسْأَلُ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى _ وَهُوَ خَيْرُ مَنْسُؤِلٍ أَنْ يُعَجِّلَ بِالْفَرَجِ لَهُمْ، فَيَحِقْنَ دَمَاءَهُمْ، وَيَصُونَ أَعْرَاضَهُمْ، وَيَحْفَظَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَجْمَعَ صَفَّهُمْ، وَيُوَحِّدُ كَلِمَتَهُمْ، وَيُؤَلِّفَ بَيْنَهُمْ، وَيُقِرَّ أَعْيُنَهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

٣٨ _ غافر (٥١_٥٢).

٣٩ _ الصافات (١٧١_١٧٣).

[السؤالات]

[١] السؤال الأول شَيْخَنَا: هناك مِنْ إِخْوَانِنَا مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْحَلْبِيَّ رَدٌّ، وَالْمَارِبِيَّ مَلَأَ الدُّنْيَا رَدودًا،

ولكن ليس كلُّ رَدٍّ يُقْبَلُ، إِنَّمَا يُقْبَلُ مَا يَقْبَلُهُ الْعُلَمَاءُ، وَيَقُولُ: هَذِهِ قَاعِدَةٌ سَلْفِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ، فَمَا صِحَّةُ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ شَيْخَنَا، بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟

الرَدودُ إِنَّمَا يُقْبَلُ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْعَمًا (مَا كَانَ مُدْعَمًا) بِالْأَدِلَّةِ، فَإِذَا دَلَّتِ الْأَدِلَّةُ عَلَى صِدْقِ هَذَا الْقَوْلِ وَصِحَّتِهِ؛ قَبِلَ، وَالَّذِي يُبَيِّنُ ذَلِكَ هُمُ الْعُلَمَاءُ، الَّذِي يُبَيِّنُ ذَلِكَ هُمُ الْعُلَمَاءُ، الْأَمْنَاءُ، الْمُوثِقُونَ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ، فَإِذَا بَيَّنَّ الْعُلَمَاءُ ((الْأَمْنَاءُ الْمُوثِقُونَ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِينَ عَدَلَهُمُ اللَّهُ وَعَدَلَهُمْ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) صَوَابَ هَذَا الرَّدِّ، أَوْ كَانَ الْعُلَمَاءُ هَؤُلَاءِ هُمُ الرَّادُونَ؛ فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُعْتَبَرُ قَوْلُهُمْ، وَيُقْبَلُ قَوْلُهُمْ، فَالْحَقُّ (كَمَا قُلْتُمْ لَكُمْ) إِنَّمَا هُوَ مَعْرِفَةُ الْهُدَى بِدَلِيلِهِ، فَإِذَا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ وَبُطْلَانِ ذَلِكَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يُتَّبَعَ الدَّلِيلُ.

[٢] السؤال الثاني شَيْخَنَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ: هَلْ يَصِحُّ أَنْ يُحْصَرَ الْحَقُّ فِي ثَلَاثَةِ مَشَايخٍ وَلَوْ خَالَفُوا

الدَّلِيلَ وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ؛ يُعَدُّ مُخَالَفًا لِلْكَبَارِ وَمُخَالَفًا لِعِرْزِهِمْ؟ فَمَا تَعْلِيْقُكُمْ عَلَى هَذَا؟

قَدْ بَيَّنَّا هَذَا، الْحَمْدُ لِلَّهِ، قَدْ بَيَّنَّا هَذَا غَيْرَ مَرَّةٍ، قُلْنَا: إِنَّ الْحَقَّ حَصْرُهُ فِي شَخْصٍ وَفِي شَخْصٍ؛ هَذَا غَلْطٌ، هَذَا غَلْطٌ، إِنَّمَا أُمَّةُ الْهُدَى يَنْفِقُونَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ.

أَمَّا أَنْ يَقُولَ هَذَا الْعَالِمُ الرَّبَّانِيُّ بِقَوْلٍ، يُخَالَفُهُ فِيهِ عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ آخَرٌ؛ فَعَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ حِينَئِذٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي الدَّلِيلِ.

أَمَّا أَنْ يُحْصَرَ أَنْ الْحَقَّ كُلَّهُ مَعَ هَذَا الشَّخْصِ أَوْ مَعَ اثْنَيْنِ !!! هَذَا مَا سَمِعْنَا بِهِ أَبَدًا.

الذي تَعَلَّمَهُ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ إِذَا قَامَ لَهُمْ رَأْسٌ فِي زَمَنِ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ تَنَاصَرُوا مَعَهُ، وَقَامُوا مَعَهُ، وَوَقَفُوا مَعَهُ، كَمَا هُوَ حَالُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، فَقَدْ كَانَ إِمَامًا رَحِمَهُ اللهُ، وَالْأُمَّةُ كُلُّهُمْ مَعَهُ، رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى، كَمَا قَالَ ذَلِكَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ كَالذَّهَبِيِّ وَغَيْرِهِ.

فَالْحَاصِلُ: أَنَّ حَصْرَ الْحَقِّ فِي شَخْصٍ؛ هَذَا خَطَأٌ، وَإِنَّمَا عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ، عُلَمَاءُ السُّنَّةِ جَمِيعًا يُؤَخِّدُ مِنْهُمْ.

وَأَمَّا أَنْ يُحْصَرَ الْعِلْمُ فِي شَخْصٍ أَوْ فِي شَخْصَيْنِ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ وَيُقَالُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ!!! هَذَا مَا سَمِعْنَا بِهِ، هَذَا غَلَطٌ، هَذَا غَلَطٌ، عُلَمَاءُ السُّنَّةِ جَمِيعًا أَمْنَاءٌ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، الْعُلَمَاءُ بِمَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَعْتَصِرَ الْأَحِبَّةِ، مَنْ هُوَ الْعَالِمُ؟

فَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُوثِقُ بِهِمْ فِي دِينِهِمْ، وَيُوثِقُ بِهِمْ فِي عِلْمِهِمْ، ثَبَتَ ذَلِكَ، وَشَاعَ فِي النَّاسِ وَاشْتَهَرَ عِلْمُهُمْ، وَدَاعَ فِي النَّاسِ وَاشْتَهَرَتْ أَمَانَتُهُمْ وَدَيَانَتُهُمْ، وَعَرَفُوا بِالْعِلْمِ بَيْنَ النَّاسِ؛ هَؤُلَاءِ هُمُ الْعُلَمَاءُ، عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ هُمُ الْعَدُولُ، هُمُ الْعَدُولُ لِحَمَلِ هَذَا الْعِلْمِ.

فَالَّذِي يَحْصُرُ الْحَقَّ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ هَذَا مَخْطِئٌ، هَذَا مَخْطِئٌ.

هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَلَ بَيْنَهُمُ الْخِلَافُ وَوُجِدَ الْحَقُّ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ عِنْدَ مَنْ هُمْ شَبَابٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَذَا غَيْرَ مَا مَرَّةً.

فَهَذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمَا فِي مَسْأَلَةِ الْمُتَعَةِ (مُتَعَةِ الْحَجِّ) يَخْتَلِفُ فِي هَذَا الْبَابِ مَعَ مَنْ خَالَفَهُ، وَالطَّرْفُ الْآخَرُ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَفِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ الْحَقُّ فِي هَذَا إِنَّمَا هُوَ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمَا.

فالحقُّ هو معرفةُ الهدى بدليله، فَمَنْ كان معه الدليلُ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ هو الحقُّ والصَّوابُ، وَمَنْ خَالَفَ الدليلَ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ خطأٌ وَيُرَدُّ عليه (كما قلنا غيرَ ما مرَّ) مع احترامِ علماءِ الإسلامِ وعلماءِ السُّنَّةِ، علماءِ السُّنَّةِ يُحْتَرَمُونَ، ولكنْ خَطُؤُهُمْ يُرَدُّ.

أما حَصْرُ الحقِّ في عالمٍ واحدٍ!!! هذا ما سَمِعْنَا به أبدأ، وهذا إنما يقولُهُ العُلَّاءُ (غلاةُ المُقلِّدَةِ)، وهذا موجودٌ في كُتُبِ مُقلِّدِي المذاهبِ مُنذُ القِدَمِ، نَسَأَلُ اللهَ العَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

فعلماءُ السُّنَّةِ جَمِيعًا مَرَجِعُ، يُرْجَعُ إليهم، لا يُحَصِرُ النَّاسُ (أهلُ الإسلامِ) يُحَصِرُونَ في شَخْصٍ أو في شخصين، وإنما علماءُ السُّنَّةِ (وللهِ الحمدُ) جَمِيعًا المعروفون عند أهلِ الإسلامِ والسُّنَّةِ؛ هؤلاء كلُّهم يُرْجَعُ إليهم، ويؤخَذُ عنهم، وَمَنْ أخطأ في فُتْيَاهُ أو في فُتْيَا له؛ رُدَّ الخُطَأُ وأُخِذَ الحقُّ مع مَنْ قال بالحقِّ مِمَّنْ قال بالحقِّ، ولا يَضُرُّ ذلك مَنْ أخطأ، ولا يعني ذلك أن مَنْ أصابَ أصبَحَ قَوْلُهُ صوابًا دائمًا وأبدًا، نعم.

[٣] السُّؤالُ الثَّالِثُ والأخيرُ شَيْخَنَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ: هناك مَنْ يقولُ: إِنَّ مَنْ يدرسون كُتُبَ العلماءِ المُحَقِّقِينَ المعاصِرِينَ ويجتهدُ في ذلك ويسألُ الأشياخَ الكبارَ عَمَّا يُشْكَلُ عليه: "أَنَّهُ خَالَفَ طَرِيقَةَ السَّلَفِ"؛ بحجَّةِ أَنَّهُ لا يَفْهَمُ كلامَ العلماءِ، وَأَنَّهُ لا يَدْرِي أَن يَجْلِسَ لِطَالِبِ عِلْمٍ حَتَّى يَفْهَمَهُ ذلك، فما تعلِّقُكُمْ على هذا الكلام؟

أقولُ وباللهِ التَّوْفِيقُ: الذي يَدْرُسُ كُتُبَ العلماءِ علماءِ السُّنَّةِ إذا كان متأهلاً لِلْفَهْمِ ويعرِفُ أصولَ العلمِ الَّتِي يَنْظُرُ بها في كلامِ العلماءِ، فمثلاً يعرِفُ أصولَ الدِّينِ، ويعرِفُ أصولَ الفقهِ، ويعرِفُ أصولَ الحديثِ، ويعرِفُ أصولَ التَّفْسِيرِ، وعنده مُكَنَّةٌ في هذا الباب؛ هذا لا يَضُرُّهُ حِينَنِيذُ أَنْ يَقْرَأَ في كُتُبِ العلماءِ، وفي تآليفِ العلماءِ، وفي رُؤُودِ العلماءِ.

وما أَشْكَلَ عَلَيْهِ؛ أَوْلُ ما يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسْأَلَ صَاحِبَ الْكِتَابِ إِذَا كَانَ حَيًّا، فَهُوَ أَوْلَى مَنْ يُسْأَلُ لِيُفَسِّرَ لَهُ مَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ مَيِّتًا؛ سَأَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي سَيْرِ السَّلَفِ، كَانُوا يَكْتَابُونَ الْعُلَمَاءَ، يَسْأَلُونَهُمْ عَمَّا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ كَلَامِ الْأَثَمَةِ، وَيُوضِّحُونَ لَهُمْ، وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ، أَهْلَ الْعِلْمِ يُوَضِّحُونَ لَهُمْ وَيُبَيِّنُونَ لَهُمْ.

أما أَنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى طَالِبِ عِلْمٍ! قَدْ يَكُونُ هَذَا طَالِبُ الْعِلْمِ مُتْلَهُ أَوْ أَقَلَّ مِنْهُ.

فَالْحَاصِلُ: الْوَاجِبُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ حَاصِلٌ لَهُ مَا حَاصِلٌ، وَهُوَ بِالصَّفَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ؛ الْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ، إِنْ كَانَ الْمَصْنُفُ حَيًّا؛ سَأَلَ الْمَصْنُفَ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا، وَإِنْ كَانَ الْمَصْنُفُ مَيِّتًا؛ سَأَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ فِي هَذَا الْبَابِ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُبَيِّنُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ يَقْطَعُونَ الْخِلَافَ وَالنِّزَاعَ فِي هَذَا الْجَانِبِ، نَعَمْ.

[الأخ المتصل وفقه الله]: جزاكم الله خيراً شيخنا، وبارك الله فيكم، وجعلكم مفاتيح للخير،

مغاليق للشر، مباركين أينما كنتم، وحيثما ارتحلتم.

نَسَأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ ذَلِكَ، وَنَسَأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُجَنِّبَنَا وَإِيَّاكُمْ طَرِيقَ الْغَوَايَةِ وَالرَّدَى، وَأَنْ يَسْئَلَ بِنَا وَبِكُمْ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالْحَقِّ وَالهُدَى، كَمَا أَسَأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَعَشَرَ الْأَحِبَّةِ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْفَقْهَ فِي دِينِهِ، وَالْبَصِيرَةَ فِيهِ، وَالثَّبَاتَ عَلَى الْحَقِّ وَالهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ^(٤٠).

^{٤٠} مَا كَانَ مِنْ خَطَا فِي التَّفَرُّغِ فَلَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ قُصُورٍ وَتَقْصِيرٍ، وَالْإِنْسَانُ يَجْتَهِدُ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ، فَجَزَى اللَّهُ مَنْ فَرَعَهَا خَيْرًا، وَجَعَلَ هَذَا فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَكَتَبَ لَهُ الْأَجْرَ وَالنَّوَابِغَ، وَثَبَّتَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ حَتَّى يَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.